

● كلمة:

خلال إعداد كتابي الأدب المقارن: أصوله وتطوره ومناهجه، واستغرق منى سنوات طويلة وجهدا مضنيا، وصدر هذا العام عن دار المعارف، حرصت على أن أقف فيه عند العلم نظرياً، وما يتصل بذلك من قريب فحسب، فإذا مثلتُ لأمر ففى أضيق الحدود، وفى إيجاز يُلمح ولا يُطنب، ويُجمل ولا يفصل، حتى لا أخرج بالكتاب عن منهجه، ولا تطول صفحاته أكثر مما طالت.

ولكن المثل ضرورى، والشاهد يعزز الفكرة، ويؤكد المقولة، ومن ثم حرصت على أن أتناول هذا تفصيلاً فى الجانب التطبيقى من هذه الدراسات، وهى تمهد الطريق لمن يريد أن يواصل السعى، وتسير السبيل لمن يرغب فى المزيد، وتتناول جوانب مختلفة من مجالات الأدب المقارن، كالتأثير والتأثر والرحلات والمصادر، ودراسة طبعا لمذهب المقارنين الأمريكيين، ومعهم قلة من الفرنسيين المعاصرين، ممن لا يشترطون وجود علاقة سببية بين الأعمال موضوع المقارنة، وخارج التطبيق كانت هناك بعض الدراسات التى تتصل بالظروف التى مهدت لنشأة الأدب المقارن حديثا، أو المحاولات العربية التى تدخل فى نطاقه قديما، وإن لم تهتد إليه علما.

وجاءت الدراسات التطبيقية، في جملتها، عما أعطينا الآداب الأوربية خلال العصور الوسطى، والقليل منها عما أعطينا في العصر الحديث، أو التقى فيه مبدعان على غير لقاء، ودون أن يكون هناك أخذ وعطاء.

وهذه الدراسات سبق أن نشرت كلها في عدد من المجلات العربية المعروفة: مجلة المجلة والهلل القاهريين، وآفاق عربية البغدادية، والدوحة القطرية، والفكر العربي البيروتية، والبحث العلمي المغربية، على امتداد مساحة طويلة من الزمن، فأقدمها يعود إلى أيام أن كنت طالب بعثة في مدريد أعوام ١٩٦٢ وما حولها، وأحدثها نشر منذ شهر واحد تقريبا. ومن هنا فإن بعض الجزئيات قد تتكرر، ويكتمل بعضها بعضا، وإن جاءت في أكثر من دراسة، وثمة قضايا يتوزعها أكثر من موضوع، لو ضمت إلى بعضها، وصنع منها كُلاً، لأصبحت في جملتها موضوعاً جديداً مختلفاً لا ينتمى إلى أي منها.

ونحىء هذه الدراسات، على أية حال، مكتملة لكتاب الأدب المقارن الذي أشرت إليه، ومضيئة لعدد من قضاياها، فأبحاثها تفصل ما جاء هناك جملا، وتقف عندما ألقينا به عابرين، ولقد كان مقدرا لها أن تصدر تحت عنوان: نحو أدب إسلامي مقارن، ودراسات أخرى، وأشرت إليها في هوامش الأدب المقارن: أصوله وتطور ومناهجه بهذا العنوان، ولكنني وجدت قضية الأدب الإسلامي المقارن

قد طالت وتشعبت، وتستحق وحدها دراسة مستقلة، وسوف تصدر
في العنوان نفسه بعد زمن لن يطول.

إن قضايا الأدب المقارن شائكة وعويصة ومعقدة، ولا يزعم
الإنسان لنفسه أنه آمن من مخاطرها دائما، فإن أكن قد أصبت فذلك
من فضل الله، وإن كبا القلم أوزلّ الفهم، فذلك هو الطبيعي، فبنو
آدم خطأون، وسوف أسعد بأى تقويم أو تصويب أو تعليق أو توجيه.
والله يهديننا جميعا إلى سواء السبيل.

الطاهر أحمد مكى

٣٩ شارع المراغى
المجوزة - القاهرة الكبرى
ت: ٣٤٧٩٣٩٢